إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة أكتوبر ٢٠١٥ م

داء النميمة

النميمة هي داء روحي نفسي مزمن لا يكاد ينجو منه أحد بوجه عام وزوجة الكاهن بوجه خاص. وإن كانت النميمة في ظاهرها هي الكلام عن الناس بشكل سلبي من وراء ظهورهم إلا أنها في باطنها تعبر عن قساوة قلب ونقص شديد في المحبة.

الدور النفس إجتماعي للنميمة:

(١) من أبرز الأبحاث التي أجراها العلماء عن النميمة ودورها في حياة الشخص النمام البحث الذي أجرته عالمة في علم النفس الإجتماعي تدعى جنيفر بوسون في عام ٢٠٠٦ وعنوانه "الكيمياء البينشخصية من خلال السلبية: الترابط بواسطة مشاركة المواقف السلبية من جهة الآخرين". لقد توصلت هذه العالمة في بحثها الرائع إلى أننا نشعر بالقرب والترابط مع الآخرين عندما نشاركهم ونتحدثهم معهم عن الأشخاص الذين لا يروقون لنا ولا يعجبوننا أكثر منه عندما نتحدث معهم عن الأشخاص الذين نحبهم ونعجب بهم. يعني ذلك أن النميمة عن سلبيات وضعفات الآخرين هي وسيلة النمّام للإقتراب من سامعيه ولكسب اهتمامهم وارتباطهم به.

(٢) النميمة هي وسيلة الكثيرين للتسلية وتمضية الوقت والتغلب على الشعور بالفراغ والملل.

(٣) النميمة هي وسيلة النمّام للحصول على تأييد سامعيه لوجهة نظره السلبية من جهة شخص آخر. إنه يشعر بالراحة عندما يراهم مستائين مثله من الشخص الذي يتناوله بالنميمة فيتأكد لديه أن رأيه السلبي في هذا الشخص هو في محله وبالتالي يستريح ضميره من جهة حقده عليه.

(٤) النميمة هي إحدى وسائل العدوان السلبي ضد الشخص موضوع النميمة. فإذ يشعر الشخص النمّام بالغضب أو العدوان أو الغيرة من جهة شخص ما يبدأ في تناوله بالنميمة كوسيلة للإنتقام منه والإعتداء عليه ولكن بشكل غير مباشر.

(٥) النميمة هي وسيلة الشخص الضعيف العديم الثقة في نفسه لإكتساب القوة والمكانة لدى الآخرين حيث يصبح بالنسبة لهم مصدراً قوياً للمعلومات عن الآخرين.

زوجة الكاهن والنميمة:

بينما تُعتبر زوجة الكاهن موضوعاً خصباً لنميمة الشعب إلا أنها في نفس الوقت من أكثر الأشخاص الذين يحاربهم عدو الخير بالسقوط في خطية النميمة. ومن بين العوامل التي تساهم في انخراط زوجة الكاهن في النميمة:

(١) اطلاعها بحكم دورها كزوجة كاهن على العديد من الأسرار والمعلومات الخاصة بالأب الأسقف، وباقي الكهنة وأسرهم، والإيبارشية، والشعب. بالتالي تكون كل تلك الفئات موضوعاً خصباً لنيمتها مع الآخرين.

(٢) تودد الكثيرين من الانتهازيين لزوجة الكاهن والإقتراب منها بدافع من حب الاستطلاع وبغرض الحصول على المعلومات ومعرفة الأسرار.

(٣) شعور زوجة الكاهن بالملل والفراغ مما يدفعها إلى التسلية من خلال الثرثرة وبالطبع كما يقول الكتاب: "كثرة الكلام لا تخلو من معصية" (أم١٠:١٩)

(٤) شعور زوجة الكاهن بأنها في الظل بالتالي تحاول أن تكون مؤثرة من خلال تناقل الأخبار والأسرار فتحصل بالتالي على ولاء واهتمام المحيطين.

المضار النفس روحية للنميمة:

(١) بينما يظن الشخص النمّام أنه يحصل بنميمته على تعلق الآخرين به وولائهم له إلا أن الحقيقة هي أنه يفقد ثقتهم فيه فالذي يتعامل مع النمّام يعلم جيداً أنه هو أيضاً لابد وأن يكون موضوع نميمته وبالتالي لا يأتمنه على أسراره وأخباره.

(٢) لا يسلم النمّام نفسه من نميمة الآخرين إذ تكون نميمته في حقيقتها بمثابة موافقة ضمنية على تناوله هو ذاته بالنميمة.

(٣) يقول سليمان الحكيم مكرراً مرتين: "كلام النمام مثل لقم حلوة و هو ينزل الى مخادع البطن" (أم١٨:٨)، (أم٢٦:٢٢). ليس هذا التكرار عن سهو ولكنه أراد التأكيد بشدة على أن كلام النميمة يتسلل بسهولة إلى عقول السامعين حيث يبقى منطبعاً في أعماقهم ويكون من الصعب بعد ذلك محوه من مسامعهم وعقولهم. بالتالي تتضاعف أضراره السلبية على كل من الشخص النمّام، والشخص متلقي النميمة، والشخص موضوع النميمة.

(٤) النميمة تؤدي إلى تقسي قلب النمّام من جهة الأشخاص محط نميمته. إنها ضد قوانين المحبة حيث أن المحبة: "لا تقبّح" (١كو١٣:٥)

(٥) تؤدي النميمة إلى التحزب والإنشقاق وشيوع جو من البغضة والغيرة. لقد تسببت نميمة يوسف عن إخوته في كراهيتهم له: "يوسف إذ كان ابن سبع عشرة سنة، كان يرعى مع إخوته الغنم وهو غلام عند بني بلهة وبني زلفة امرأتي أبيه، وأتى يوسف بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم ... فلما رأى إخوته أن أباهم أحبه أكثر من جميع إخوته أبغضوه، ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام" (تك٣٧: ٢، ٤)

(٦) النميمة هي إحدى علامات الذهن المرفوض التي ذكرها بولس الرسول: "وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق. مملوئين من كل إثم وزنا وشر وطمع وخبث، مشحونين حسدا وقتلا وخصاما ومكرا وسوءا، **نمامين** مفترين، مبغضين لله، ثالبين متعظمين مدعين، مبتدعين شرورا، غير طائعين للوالدين، بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضى ولا رحمة. الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت، لا يفعلونها فقط، بل أيضا يسرون بالذين يعملون" (رو١: ٢٨-٣٢)

(٧) يعتبر بولس الرسول النميمة على نفس درجة الزنا: "لأني أخاف إذا جئت أن لا أجدكم كما أريد، وأوجد منكم كما لا تريدون. أن توجد خصومات ومحاسدات وسخطات وتحزبات ومذمات **ونميمات** وتكبرات وتشويشات.أن يذلني إلهي عندكم، إذا جئت أيضا وأنوح على كثيرين من الذين أخطأوا من قبل ولم يتوبوا عن النجاسة والزنا والعهارة التي فعلوها" (٢كو١٢: ٢٠-٢١)

(٨) الشخص النمّام هو شخص بطال غير مثمر: "ومع ذلك أيضاً يتعلَّمن أن يكنَّ بطالات يطفن في البيوت ولسن بطالات فقط بل مهذارات أيضاً وفضوليات يتكلَّمن بما لا يجب" (١تي٥:١٣)

(٩) النميمة تتولد عن الكبرياء وتولده مثلما هو الحال مع ديوتريفوس الذي وصفه القديس يوحنا قائلاً: "ولكن ديوتريفوس الذي يحب أن يكون الأول بينهم لا يقبلنا من أجل ذلك إذا جئت فسأذكره بأعماله التي يعملها هاذراً علينا بأقوال خبيثة" (٣يو ٩-١٠)

كيفية التخلص من داء النميمة:

(١) يقول بولس الرسول: "لا تشترك في خطايا الآخرين. احفظ نفسك طاهراً" (١تي٥:٢٢) بالتالي عندما يشعر المرء بأن محدثه بدأ في الإنحراف بالحديث والنميمة على الآخرين ينبغي عليه أن يصحح مسار الحديث على الفور وإن لم يستطع ذلك فليظهر للمتكلم عدم قبوله لهذا النوع من الأحاديث: "ريح الشمال تطرد المطر والوجه المعبس يطرد لساناً ثالباً" (أم٢٥:٢٣)

(٢) يقول يشوع بن سيراخ: "إذا سمعت كلاماً فليمت عندك. ثق فإنه لا يشقك" (سي١٩:١٠). بالتالي، كوني أنتِ المحطة الأخيرة التي يتوقف عندها الكلام ولا تعيدي نقله لآخرين. تذكري أن: "مشيع المذمة هو جاهل" (أم١٠:١٨)

(٣) لا تصدقي كلام النميمة. إعلمي جيداً أن الكلام المتناقل لابد وأن يكون مشوهاً أو مبالغاً فيه أو ينقصه الكثير من الحقائق الموضوعية. لو تأكدتِ من ذلك سيكون من السهل عليكِ عدم نقله إلى آخرين.

(٤) كوني أمينة على أسرار وأعراض الناس التي يستأمنوكِ عليها ويودعوها عندك. تذكري أنكِ سوف تعطين حساباً عن تلك الأمانات المودعة لديكِ.

(٥) لا تكوني مصدراً للمعلومات بالنسبة للآخرين فليس دورك في الكنيسة والخدمة أن تكوني مراسلة أنباء.

(٦) إشغلي وقتك بالأمور النافعة المفيدة فالثرثرة هي عمل البطالات.

(٧) تشبهي بالسيدة العذراء التي كانت قليلة الكلام كثيرة التأمل حيث أن: "كثرة الكلام لا تخلو من معصية أما ضابط شفتيه فعاقل" (أم١٠:١٩)

(٨) اقتني فضيلة الستر على الآخرين مثل القديس أبو مقار متذكرة أن: "البغضة تهيج الخصومات والمحبة تستر كل الذنوب" (أم١٠:١٢)

(٩) لو تعرضتي لإساءة من أحد فكوني شجاعة واتبعي وصية السيد المسيح: "وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك. وإن لم يسمع، فخذ معك أيضا واحدا أو اثنين، لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار" (مت١٨: ١٥-١٧). الإبقاء على الضغينة في القلب يدفعك للنميمة أما العتاب الحكيم فيشيع جو المحبة والغفران.

(١٠) ضعي تلك الخطية الرديئة في صلواتك. أطلبي معونة الروح القدس لكي يحلك من رباطاتها، وإفضحي شيطان النميمة بالإعتراف المتواتر بتلك الخطية فالرب هو وحده القادر أن يمنحك الغلبة على هذا الشيطان الخبيث.